

المؤتمر الوطني الموسوم ب: لغات التخصص وقضايا لغة البحث العلمي  
 Les langues spécialisées Et Questions de la langue de la recherche  
 scientifique

المؤرخ في: 14.15 نوفمبر 2017

عنوان المداخلة: أشكال التجميع المصطلحي ووظائفه.

الاسم واللقب: محمد خليفاتي

الرتبة: أستاذ محاضرة أ

جامعة الانتساب: يحي فارس، المدينة

رقم الهاتف: 0774206773

البريد الإلكتروني: [mkhelifati84@gmail.com](mailto:mkhelifati84@gmail.com)

## ملخص:

المصطلحات أساس العلوم، ومفاتيحها التي لا غنى عنها، بها تواكب المجتمعات المركب الفكري والحضاري خاصة في زمن العولمة والثورات التكنولوجية، وبها تتحد لغة العلم مهما اختلفت الأجناس وابتعدت البلدان، وبها أيضا تتميز لغة التخصص عن اللغة العامة.

ومع التسليم بأهمية المصطلح، والتأكيد على ضرورة أن يكون لكل مفهوم مصطلح واحد، ولكل مصطلح مفهوم لا غير، فإن طبيعة اللغة، واتساع عالم المعاني مقابل محدودية المعجم، أدّى إلى تعدّد المفاهيم للمصطلح الواحد، أو اشتراك عدّة حقول معرفية وعلمية في مصطلحات معيّنة، لسدّ النقص، وإبراء الخلل.

تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن سؤال مفاده: أكانت لغة التخصص هي التي تفرض مصطلحات بعينها، وتحدّد مفاهيمها؟ أم إنّ المصطلح هو الذي يُسهم في بناء لغة

التخصص، ويكسبها طابعها؟ مع التركيز على التجميع المصطلحي- بكل حالاته- سبيلا لتحديد المفاهيم حين تتحد بنى المصطلحات.

كلمات مفتاحية: لغة التخصص- المصطلح- الاشتراك المصطلحي- تعدد المفاهيم- آلية التجميع- أشكال التجميع- تحديد المفاهيم.

### الموضوع:

لكل تخصص لغته ومصطلحاته التي تميزه، وتجعله ميداناً مستقلاً عن غيره، فالطب علم له تقنياته ومصطلحاته، وللتعليم معجمه ومُداوله، وكذا كل العلوم ومختلف التخصصات. وفي ميدان تأصيل المصطلح، بذل العلماء العرب قديماً جهوداً كبيرة، بعد أن ظهرت العلوم وازدهرت الفنون، واغتنت الثقافة العربية الإسلامية في شتى الميادين. وعرف المسلمون أول المصطلحات من خلال ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف، في المجال الديني والتشريعي والحياة العامة، التي بعثها الوضع المستجد، فكانت مصطلحات مثل الصلاة والزكاة، والصوم والحج، والقصاص والرحمة والتراحم، والتسامح والتواد، والجهد والسعي، والتذكر والتفكير، والابتهاال والفلاح، والرغبة والرغبة، والحساب والمآل، وغيرها.

حيث نُقلت تلك المصطلحات من معناها اللغوي الأولي إلى مستوياتها الدلالية الدينية والإصطلاحية في البيئة الجديدة. ويرى الباحثون أن المتكلمين أول من إهتم بالمصطلح، لما له من دور في مناظراتهم وحججهم في مقارعة الخصوم. قال الجاحظ في ذلك: (... وهم تخيروا تلك الأسماء لتلك المعاني وهم إنتقوا لها من كلام تلك الأسماء، وهم اصطَلَحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب إسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف، وقدوة لكل تابع، ولذلك قالوا: العرض والجوهر، وأيس وليس، وفرّقوا بين البطلان والتلاشي، وذكروا الهذية والهوية والماهية، وأشباه ذلك).<sup>1</sup>

ويبين الجاحظ إهتمام العلماء الأوائل بوضع المصطلح في مختلف الميادين غير الدينية، فيقول: (وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد، وقصار الأرجاز، ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب، وتلك الأوزان بتلك الأسماء، وكما سعى النحويون، فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك. لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات، لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلدين علم العروض والنحو)<sup>2</sup>. يلاحظ أن الجاحظ بين اهتمام فئة المتكلمين بوضع المصطلح وتخيرهم أدقّه، وأكثره تعبيراً عن معناه، وجعل علماء الكلام أوائل من اصطلاح، ولا غرابة فيما ذهب إليه، إذا علمنا مذهبه الاعتزالي، وهو محق في كون المتكلمين كانوا أشدّ الناس حرصاً على دقة المصطلحات، لأنها تتعلق بالذات الإلهية وصفاتها.

كما أنّ الجاحظ - وهو في هذا الوقت المبكر من الدراسات اللغوية- يحدّد بدقة كيفية وضع المصطلح (وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد، وقصار الأرجاز ألقاباً...) أي المصطلحات، التي هي عناوين دلالاتها وبها تحدد (لم يستطيعوا تعريف القرويين) لأن المصطلح في النهاية (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأولي، إلى المستوى التقني (الاصطلاحي) إذ (الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي، إلى آخر، مناسبة بينهما)<sup>3</sup>. فالعلاقة بين دلالة المصطلح اللغوية في اللغة العامة، وبينها في لغة التخصص هي علاقة الكل الشامل بالجزء المحدّد، ومن هذا مثلاً نجد مصطلح (الكُرّة الحمراء) وهي جسيم مجهري في الدم، ذو شكل دائري، ولون أحمر، وكلمة (الكُرّة) هي تصغير لكلمة (الكرة) فكانت دالة على الكرة الصغيرة، وواضح أنّ الشكل الدائري هو قاسم مشترك بين الدالتين.

ويتفق المتخصصون في علم المصطلح على أنّ أفضل تعريف أوروبي للمصطلح يتمثل في التعريف القائل: (الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة، استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وُحدّد في وضوح، هو تعبير خاص، ضيق في

دلالتها المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدّد فيتحقّق بذلك وضوحه الضروري<sup>4</sup>.

وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل مفاده: ألغة التخصص هي التي تمنح المصطلح خصوصيته، وتميّزه، أم إن المصطلح الدقيق هو الذي يكسب اللغة صفة التخصص؟ الحقيقة أن المصطلح لا يبرز ولا يتميز إلا في بيئته، ومجاله التخصصي، وذلك من منطلق أنه قبل أن يكون مصطلحاً في حقل ما، كان كلمة منتمية إلى معجم اللغة العامة، بالإضافة إلى إمكانية تداوله في أكثر من حقل. وعليه، فإن تميزه واستقلالته تُستمدان من لغة تخصصه، فإذا ما اشترك في توظيفه أكثر من ميدان، كان للسياق دور في التخرج، وهذا الذي ذهب إليه حجازي محمد فهمي<sup>5</sup> بالإضافة إلى المحدّدات الأخرى، كالصفة والإضافة، والظرف، وشبه الجملة.

لا يتنازع إثنان في أهمية المصطلح، وضرورته للعلوم، بل هو أساسها، بل مفتاحها لأنه يحدّد مجال كلّ تخصص، ويمنح لغة التخصص طابعها، لذا كانت معاجم المصطلحات في كل ميدان. قال التهانوي مبيناً أهمية المصطلح: (إنه أكثر ما يحتاج له في تحصيل العلوم المدونة، والفنون المروية، فإن لكلّ علم إصطلاحاً، إذا لم يُعلم بذلك، لا يتيسر للشارع فيه إلى الإهتداء سبيلاً، ولا إلى فهمه دليلاً)<sup>6</sup>. وقال الكفوي: (الإصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء من معنى إلى معنى آخر، لبيان المراد)<sup>7</sup>.

لكن، هل معنى هذا أنّ كلّ ميدان متفرّد بمصطلحاته، مكتفٍ بمعجمه لا يعدوه؟ أكان المصطلح حكراً على ميدان دون غيره؟ أم إنّ لغة التخصص - وإن كان لها طابعها وخصوصيتها، وميادنها الذي يمنحها التفرد والاستقلالية - هي التي تعوزها الحاجة أحياناً - إلى مصطلحات بعينها من تخصصات أخرى تعضدها، وتسد النقص الذي تفرضه طبيعة التخصص؟

وإذا سلمنا جدلاً بأنّ المصطلح يمكن أن يكون ضمن لغتي تخصص، أو يوظف في ميدانين مختلفين، ألا يطرح ذلك إشكالاً مصطلحياً يضر بلغة التخصص؟ كونه - حينذاك - يبدو متحركاً لا يستقر بميدان محدد. الحقيقة أننا لم ندّع أن الانتقال وعدم الثبات هي خصيصة المصطلح، بل هناك إستثناءات، تفرضها طبيعة العلوم ذات السمة التكاملية التي تتجاذب المصطلحات، وليس البتة، أن يكون ذاك هو ديدن المصطلح.

ورغم خصوصية اللغة العلمية، فقد يوظف مصطلح واحد في لغتي تخصص متباينتين، نظراً لاتساع دلالة المصطلح من جهة، ولإطراد عالم المعاني مقابل محدودية المعجم من ناحية ثانية. وليس في هذا ضير، إذا ما أدّى المصطلح الغرض، ولم يخلّ بالتخصص، ولكن هذا يطرح إشكالاً مفهوماً، إذ كيف نهتدي إلى دلالة المصطلح المشترك الموظف في أكثر من حقل؟ وما هي الآليات المستغلّة في تحديد الحالات الموضحة المكيفة للاستعمالات المختلفة للمصطلح؟

إنّ الغاية المنشودة من وضع المصطلحات هي الدلالة على المفاهيم دلالة مباشرة واضحة ودون لبس أو غموض. لهذا، فتحديد المفاهيم وتوضيحها كان أساس كل عمل مصطلحي مع الحرص على أن يكون المصطلح واحداً للمفهوم العلمي الواحد، وإبعاد كل ما يؤدّي إلى ضبابية المفهوم من مثل: الترادف والاشتراك اللفظي. ورغم أنّ معايير الإصطلاح تقدّم المصطلح المختصر على المطول، والمفردة على التركيب، إلا أنّ العلاقات الإصطلاحية واردة ضمن ما يدعى التجميع المصطلحي خاصة حين تشترك أكثر من لغة تخصص في مصطلحات معيّنة. وتتنوع تلك العلاقات معتمدة في أساسها على المعنى المعجمي للمصطلح باعتباره كلمة تنتهي إلى اللغة العامة قبل أن ينتقل إلى اللغة الخاصة، ثم تنشأ ملامح دلالية جديدة بإلحاقه بمفردات تملك أيضاً معانيها المعجمية العامة، لكن التركيب يعطي معنى متغيراً هو مفهوم المصطلح الجديد، الذي ينتج عن

ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية ، فمثلا: كلمة الأمّ، تدلّ على شخص بعينه في الأسرة، هي الوالدة والمربية وربّة البيت، لكنّ مصطلح (اللوحة الأمّ) *carte mère* في عالم الحواسيب، تدلّ على اللوحة الإلكترونية الأساسية للكمبيوتر، وهي بمثابة العمود الفقري للجهاز، لأنّها تضم جميع أجزاء الكمبيوتر. هي القاعدة أو الأساس الذي يبنى عليه الحاسب وتتمثل وظيفتها في وصل أجزاء الحاسب ببعضها ببعض، بشكل مباشر أو غير مباشر، وتنظيم هذا الاتصال لتبادل البيانات أو التنسيق بين مختلف مكونات الحاسب وتعريفها بنظام التشغيل، وكما أنّه لا أسرة بدون الأمّ، فإنه بدون (لوحة أم) لن يكون لدينا كمبيوتر<sup>8</sup>، فالمدلول مختلف رغم واحدة المصطلح.

وتستعمل تخصّصات أخرى كلمة الأمّ، ضمن علاقات تركيبية متنوعة للدلالة على مفاهيم محدّدة ومختلفة، بفضل خاصية التجميع المصطلحي، أو التضامّ، فنجد مثلا: (أُمُّ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ): وهي دُوَيْبَةُ سَامَّةٌ ، من فَصِيلَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْصِلِيَّةِ، لها أرجلٌ كثيرة. ونجد أيضا مصطلحات (أُمُّ الْخَبَائِثِ) و(أُمُّ الْكِبَائِرِ) الدالة على الخمر باعتبارها مصدراً لذلك. ومن هنا جاز تعدّد استعمالات المصطلح ولكنّ وجب وجود محدّدات فاصلة.

وقد تكون الكلمة النواة ظرفا، وتكتسي معاني دقيقة بآلية التجميع المصطلحي، من مثل الظرف (فوق) إذ نجد: مصطلح (فوق أوكسيد) الدال على أن الأكسجين أكثر من الأكسيد العادي. ونجد (فوق البنفسجيّ) وهو مصطلح فزيائي يُطلق على أشعّة غير مرئيّة بالعين المجرّدة ، تستخدم في علاج الكُساح، لكنّها تؤذي العين<sup>9</sup>. ومصطلح (فوق بؤريّ) ويدل على أقصر مسافةٍ توضع فيها آلة تصوير، فتتحقّق فيها أعلى نسبة وضوح لصور الأشياء. وفي علم الأصوات نجد مصطلحي (فوق قطعي أو فوق تركيبي) للدلالة على التنغيم والنبر مقابل مصطلحي (قطعي أو تركيبي) الدالة على الصوامت والصوائت.

من هذا يتبين ما للتجميع المصطلحي من أهمية في تحديد المفهوم ، ونفي الضبابية والالتباس عنه. ولكن السؤال الذي نطرحه في هذا المستوى من الدراسة: ما هي طرائق التجميع المصطلحي وأشكاله؟

### طرائق تحديد المفاهيم

يبدو أن إشكالية الاشتراك المصطلحي قد تُفكّ بكيفيات محددة، وفق طبيعة الاشتراك فقد نلجأ إلى الانتماء المعرفي، إذ يتحدّد مفهوم المصطلح انطلاقاً من طبيعة حقله الذي وُظّف فيه، وانتقل إليه إذ يكتسب دلالاته من بيئته الجديدة. وقد يُعتمد التجميع المصطلحي أو التضامّ collocation لتحديد المفهوم تحديداً لا يفسح المجال لأدنى ضبابية.

إذن، فإنّ الآلية التي يتوسل بها المصطلح في انتقاله من لغة تخصص إلى أخرى، وبها يحافظ على خصوصيته، متعددة، ولكنها محدودة، كالسياق الذي يفصل اللغة الخاصة عن العامة، ويميّز لغة خاصة عن أخرى، ويحدد خصوصية المصطلح. كما أنّ الإضافة تعتبر آلية أخرى مسوّغة لاستعمال مصطلح في ميدانين مختلفين، وكذا الصفة، والروابط الخاصة التي تحدّد المفاهيم.

وفيما يلي بعض سبل تحديد المفاهيم في حال اشتراك عدة لغات تخصّص في مصطلحات معيّنة:

#### 1- تحديد المجال المعرفي:

ويكون هذا التحديد بالصفة، أو بالمركب الإضافي الظرفي: عند، زائداً المضاف إليه، متمثلاً في فئة العلماء المتخصصين .

من أمثلة (الصفة) نذكر مصطلح (العلة). فالعلة مصطلح مشترك، فقهي، نحوي عروضي، وتعني أصلاً (ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه)<sup>10</sup> فالعلة الفقهية بوجودها وعدمها، طرداً وعكساً، (هي الوصف الظاهر المنضبط الذي جعل مناطاً لحكم يناسبه)<sup>11</sup> بمعنى كلاً ما وجدت، وجد معلولها، وكلما انتفت انتفى<sup>12</sup>، كالميراث لوجود النسب الشرعي الملزم، وكانتفاء الميراث، لانتفاء النسب المورث، وكتحريم الخمر لعلة الإسكار.

العلة العروضية التغير في الأجزاء الثمانية، إذا كان في العروض والضرب<sup>13</sup> وهي تغيير لازم بزيادة أو نقص، إذن، فالعلة تغيير إذا أصاب جزءاً، لزم دخوله في نظيره في جميع أبيات القصيدة، بخلاف الزحاف.

والعلة النحوية لها تعريفات شتى، نظراً لاختلاف المنطلق، فهناك من عدّها ركناً من أركان القياس كما هو الشأن لدى خديجة الحديثي، فكان حدّها للعلة (الصفة أو الميزة التي من أجلها أُعطي المقيس الحكم الذي في المقيس عليه)<sup>14</sup>.

من هنا تكون العلة ما به استلزم المقيس E حكم المقيس عليه، كعمل اسم الفاعل المنون، حملاً على مضارعه، لدلالته على الحال، أو الاستقبال. وكجزم المضارع بحذف حرف العلة، حملاً له على المجزوم بالسكون الظاهر.

إذن، مصطلح العلة، مصطلح مشترك بين ثلاث لغات تخصص، والمعول عليه الإلحاق بالصفة الدالة على المجال المعرفي للمصطلح.

ونسوق مثالا آخر وهو مصطلح التضمين، وهو لغة: إدخال شيء في آخر. قال الخليل بن أحمد (التضمين والضمن واحد، كل شيء أُحرِرَ فيه شيء، ضُمَّنَه)<sup>15</sup>.

والتضمين النحوي: (إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه، فإذا كان اللفظ فعلا، تصرَّفَ في اللزوم والتعدي، تصرَّفَ الفعل الذي أُشرب معناه)<sup>16</sup>.

وقوله: (إشراب لفظ معنى لفظ آخر) فيه عموم، فقد يكون هذا اللفظ فعلاً، كما ذكر وقد يكون اسماً، كما يكون حرفاً.

هذا عن التضمين النحوي، أما التضمين الشعري فيعني: أن يُبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه.<sup>17</sup>

ولك شواهد وأمثلة في الشعر العربي منها قول قيس بن الملوح:

كأن القلب ليلة قيل يُغدى    بليلى العامرية، أو يُراخ

قطاة عزها شرك فباتت    تُجاذبه، وقد علق الجناح

فالملاحظ، أن معنى البيت الأول، متوقف على البيت الذي يتلوه، هذا عينه التضمين في الشعر.

أما التضمين البلاغي: ف (أن يضمّن الشاعر كلامه شعراً من شعر الغير، مع التنبيه عليه)<sup>18</sup> التنبيه عليه إذا لم يكن مشهوراً، أما إن شهر، فلا ضير. وذلك كقول الشاعر:

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها    تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي    مجرّ عوالينا، ومجرى السوابق

فالمصرعان الأخيران - كما يقول الهاشمي - مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي:

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا، ومجرى السوابق .

إذن، فإنّ إنتساب المصطلح المشترك إلى حقله العلمي، تمّ في المثالين السابقين بالصفة العائدة إلى ذلك الحقل.

وللمخصص ( المركب الظرفي الإضافي: عند زائداً المضاف إليه) دور في تمييز لغة تخصص عن أخرى. فبقولنا: عند البلاغيين، أو عند النحويين، أو عند الفلاسفة نكون قد حدّدنا الحقل المعرفي أو العلم الذي ينتهي إليه المصطلح، فيتّضح المفهوم ، أو بعض من ملامحه. ومن ذلك مثلاً:

- مصطلح الحال، فهو مصطلح أصولي، بلاغي، نحوي، صوفي. ولكلّ دلالتّه، والسياق فيحصل بين مختلف الدلالات.

فالحال عند الأصوليين ( هو طلب صحة الحال للماضي، بأن يحكم على الحال بمثل ما حكم على الماضي، وحاصله: إبقاء ما كان، على ما كان، لمجرد أنه لم يوجد له دليل مزيل)<sup>19</sup>

والحال عند المتصوفة: ( معنى يرد على القلب، من غير تصنع ولا اجتلاب، من طرب أو حزن أو قبض)<sup>20</sup>.

والحال عند البلاغيين: الأمر الداعي إلى إيراد الكلام على وجه مخصوص، مراعاة للمقام.

والحال عند النحاة: اسم نكرة مشتق، منصوب، تبين هيئة صاحبها حين وقوع الفعل.

ولنأخذ مثلاً ثانياً عن المخصص الإضافي الظرفي، وليكن مصطلح الإسناد. هذا المصطلح شَرِك بين حقول مختلفة، فنجدّه في رواية الحديث، ويعني: ( أن يقول المحدث: حدثنا فلان، عن فلان، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم-)<sup>21</sup> بمعنى تأصيل رواية الحديث عن طريق سلسلة الرواة.

أما الإسناد عند النحاة هو (ضمُّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه)<sup>22</sup> ، وقوله: إحدى الكلمتين، لا يُقصد به على الخيار، بل لابد أن تكون إحداها مسنداً إليه (المبتدأ، وما أصله مبتدأ في الجملة الاسمية. والفاعل ونائبه في الجملة الفعلية) وثانيتها مسنداً (الخبر، وما أصله خبر، في الجملة الاسمية. والفعل التام في الجملة الفعلية).

-الإسناد عند الاقتصاديين يعني ( إقامة علاقة سببية بين ما يُلاحظ، أو ما يُتوقع ملاحظته من تغيرات، وتدخل محدود)<sup>23</sup> ، وهو مصطلح متداول في الأوساط الإدارية التي تعتمد نظام الجودة.

ويعني ذلك: أن تُنسب التغيرات الملحوظة، أو النتائج المحققة، إلى ما يجب أن تنسب إليه. هذا الذي يراه مؤلفو معجم المصطلحات الأساسية، وذلك لتبين عوامل الربح أو الخسارة، وتُحدّد المسؤوليات.

يلاحظ توظيف مصطلح (الإسناد) في لغات تخصص مختلفة، ولكن بإلحاق المركب الإضافي الظرفي تمت نسبة ذلك المصطلح إلى العلم الذي يحدّد مفهومه بالضبط. وهي غاية تحقّق أيضا بالإضافة إلى شبه الجملة المحدّد (في الحديث، في الإقتصاد، في...). فالمصطلح واحد لفظا، لكن دلالاته تختلف من ميدان إلى آخر حسب لغة التخصص، والمميز هنا الجار والمجرور لتبيين الحقل المقصود، وهو قولنا: في النحو، في الشعر. ومن ذلك مثلا: مصطلح الاستحقاق، فهو يعني لغة: الاستجاب من استحق الشيء: استوجبه،<sup>24</sup> هذا المصطلح المشترك بين ثلاث لغات تخصص، إذ نجده في البلاغة، وفي الفقه، كما أنه مصطلح سياسي.

فهو في البلاغة يعني: أنّ الشاعر يستحق التفرد بالمعنى، إذا فُضِّلَتْ عبارته على عبارة المتقدم، قال عنه القرطاجي: (فمراتب الشعراء فيما يُلْمُون به من المعاني، إذن أربعة: اختراع، واستحقاق، وشركة وسرقة)<sup>25</sup>.

والاستحقاق في الفقه: (رفع ملك شيء، بثبوت ملك قبله)<sup>26</sup>، بمعنى إذا تبين استحقاق الملكية للمالك السابق بيّنة، فإنّ الحكم للاحق مُلغى.

والاستحقاق في القانون: (استحقاق الدّين، أي حلول وقت تسديده، واستحقاق الخصم: إضافة سنوية للقيمة الدفترية لسندات مشتراة بخصم، أي بأقل من قيمته الاسمية)<sup>27</sup>

يلاحظ توظيف مصطلح الاستحقاق في ثلاثة ميادين، والمميز بين مصطلح وآخر-الإضافة إلى السياق- شبه الجملة في قولنا: الاستحقاق في القانون، وفي... وفي...

ومن أمثلة ذلك، نجد مصطلح الاستشهاد: (استشهدت الرجل على إقرار الغريم، واستشهدت فلانا على فلان، إذا سألته إقامة شهادة احتملها)<sup>28</sup>.

والاستشهاد في الشعر جاء مصدراً، ويقصد به: أن يأتي الشاعر بمعنى، ثم يؤكد به معنى آخر زيادة في إقناع السامع. قال أبو هلال العسكري: (وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يُتَعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى)<sup>29</sup>. ومثاله قول بشار:

فلا تجعل الشورى عليك غضاضةً فإنّ الخوافي قوةٌ للقوادم

وأما الاستشهاد في النحو: فطلب الشاهد النحوي لإثبات صحة القاعدة، والشاهد محدد زمانا ومكانا (زمان ومكان الفصاحة) كالاستشهاد بالشعر على جواز نصب معمولي إن كليهما، بأبيات، منها بيت عمر بن أبي ربيعة:

إذا إسودَّ جنح الليل فلتأتِ ولتكنْ خطاك خُفَافاً، إنَّ حراسنا أُسَدَا

## 2- التجميع المصطلحي بغير النسبة إلى الحقل العلمي:

إذا وُظِّفَ المصطلح في أكثر من ميدان معرفي، علمي أو تقني، نظري أو تطبيقي، فإنَّ هناك آلية أخرى في تحديد المفهوم، غير آلية تحديد الانتماء إلى مجال معرفي معيّن، وهي آلية تعتمد على تحديد بعض ملامح المصطلح بالوصف، أو إلحاقه بمركب إضافي يحدّد من ضبايته، أو باعتماد روابط ظرفية أو جارة أو غير ذلك.

فمن التجميع الوصفي، نجد مصطلح الحرب، هذا المصطلح الذي له مفهوم محدد في الوسط الاجتماعي، بيد أن له دلالات يكتسبها من خلال التوظيف الصّفي، فنقول:

الحرب العالمية، والحرب الباردة، والحرب الأهلية، وهي مصطلحات تاريخية معروفة دالة على مفاهيم مختلفة تماماً، نتيجة العلاقات التركيبية التي تجمعها بالصفات اللاحقة بها ضمن التجميع المصطلحي.

وكذلك مصطلح الطلاق، إذ نقول متوسّلين بالصفة، للتفرقة بين مختلف الدلالات:

الطلاق الرجعي، والطلاق السني، والطلاق البدعي، والطلاق البائن، والطلاق البائن بينونة صغرى، والطلاق البائن بينونة كبرى. تأمل كل تلك المفاهيم المؤداة من الطلاق، كانت بفعل الصفة المفارقة بين مختلف الدلالات.

ومصطلح المستوى الذي نجده موظفاً في حقول معرفية مختلفة، والفرق بين دلالة وأخرى، مرده إلى وصفه وصفا دلالياً، يجعله منتبهاً إلى حقل دون غيره. فإذا قلنا: المستوى المعيشي، فإننا ننسبه إلى ميدان الاقتصاد، ونقصد به مدى تناسب الدخل والثروة، والحالة الاجتماعية الاقتصادية للسكان في منطقة جغرافية محددة، ومعدل التضخم<sup>30</sup>.

ويوظف في ميدان المعرفة، فيقال: المستوى الثقافي لفلان، فالصفة حددت مجاله، إذ يقصد به محصوله العلمي والمعرفي، ضمن تخصصه.

كما يوظف في المجال الاجتماعي، فيقال: المستوى الاجتماعي للسكان، أو المستوى الاجتماعي للأسرة.

وكذلك مصطلح النمو تتجاذبه عدّة حقول، والمعول عليه في تحديد دلالاته المختلفة هي الصفة التي تفصل بين حقل وآخر. من أمثلة ذلك أيضا قولهم: النمو الحيوي الحركي، والنمو العضلي، ونجده في في الدراسات التربوية النفسية، فيقال: النمو العقلي، والنمو الحسي، والنمو النفسي والاجتماعي، وغيره مما يتعلق بحقل التربية وعلم النفس.

كما نقول في الحقل الجغرافي: النمو الديمغرافي، نقصد به وتيرة تزايد السكان وأسباب ذلك، والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على ذلك، وما يتطلبه من دراسات إستشرافية لمواجهتها.

ومثاله أيضا: مصطلح الانفجار. فالانفجار مصطلح كميائي، في لغة التخصص لكننا نقول عن زيادة الكثافة السكانية في بلد ما، الانفجار الديموغرافي. مما يوحي باختلال بين السكان ومتطلباتهم الاقتصادية والاجتماعية.

ثم نُقل المصطلح إلى الميدان السياسي الاجتماعي، فعُبر به عن عدم استقرار المجتمع لأوضاعه المزرية، نتيجة تطبيق سياسة غير عادلة، فقالوا: انفجار الوضع الاجتماعي، وهكذا.

هذا وغيره مأخوذ من اللغة العامة، أي حقيقة الانفجار، المأخوذ من فجّر، أي فتح له طريقا فأجراه، وانفجر الماء، وتفجّر سال<sup>31</sup>.

ومصطلح التجمُّع أيضا مصطلح مشترك بين ميادين عديدة، والمعول عليه في تحديد المفاهيم المتولدة، الصفة، فنقول: التجمُّع السكاني، ونقصد به مجموعات البشر التي تعيش في منطقة جغرافية واحدة.<sup>32</sup> كما نقول التجمعات المائية، ونقصد بها: مقدار الكميات المائية المحصورة في منطقة جغرافية ما، سواء كان ذلك جوفيا أو سطحيًا.

### التجميع بالمحدّد الإضافي

وإلى جانب اعتماد الصفة في تحديد المفاهيم الخاصة بالمصطلحات المشتركة بين مختلف لغات التخصص، نجد التراكيب الإضافية التي تستعمل في التجميع المصطلحي، فقد يوظف المصطلح الواحد في ميدانين مختلفين، وتكون الإضافة إذ ذاك هي التي تحدد مختلف الدلالات، كما في مصطلح (لَوْحَة) التي يمكن أن تُستعمل استعمالًا عديدةً، فنقول: لوحة المفاتيح، ولوحة الإعلانات، ولوحة الكتف. فالمصطلح الأول منتمٍ إلى عالم الحاسب، والثاني إلى الإشهار والثالث إلى المجال العضوي وكلها تشترك في كلمة (لوحة) وتحدّد مفاهيمها المصطلحية بالتركيب الإضافي.

ومن ذلك أيضا نقول في مصطلح (التهاب): إلتهاب الغابات، ونعني اشتعالها، والتهاب المفاصل وهو مصطلح طبي يدلّ على مرض عضويّ يصيب أجزاء في جسم الإنسان أهمّها المفاصل والعضلات، وعادة ما يصيب كبار السنّ وينتج عن خلل بالغدد الصمّاء وتقذّم السنّ. والتهاب السحايا وهو أيضا مصطلح طبي يدلّ على مرض معدٍ ينتج عن الإصابة بفيروس خاصّ ويؤدّي إلى شلل دائم للعضلات وتدمير لأعصابها، وقد أمكن التّحكّم في هذا المرض عن طريق الأمصال وأدّى إلى نتائج طيّبة. والتهاب الأسعار، ونعني به ارتفاعها، وهذه مصطلحات مختلفة المعاني رغم اشتراكها في كلمة إلتهاب التي تدلّ في اللغة العامّة عملية الاحتراق.

كما نجد من أمثلة المصطلح المركب بالمتكوّن الإضافي مصطلحات مثل : ارتفاع الضغط، فنقول: إرتفاع الضغط الجوي، وارتفاع ضغط الدم، وشتان بين الحقلين اللذين ينتهي إليهما المصطلحان.

ومن أمثلة التركيب الإضافي أيضا نجد كلمة (روح) التي تدلّ في المعجم العام على ما به حياة النفس. أمّا بالإضافة فتلج الكلمة باب الاصطلاح، لتنتسب إلى حقول معرفية مختلفة، فنقول:

روح القدس والمقصود الملك جبريل عليه السّلام. وروح الجماعة ومفهومه ذوبان الذاتية وتجاهل الفردية في سبيل المصلحة العامة . وروح المنافسة وتدل في الخطاب السياسي والاقتصادي على العمل من أجل التفوق على الآخر في مثل جودة السلع ، أو مردود الشغل، أو نتائج الدراسة أو غير ذلك. وروح النبذ، ويدلّ على الكحول. وروح الملح وهو حمض كلور الماء، حمض معدني قوي التسمية لجابر بن حيان <sup>33</sup>.

#### ج- التجميع بالروابط <sup>34</sup>

ويمكن توظيف مصطلح واحد في حقول مختلفة بالاعتماد على - الروابط التي تتنوع وتعدد حسب المقام، أسماء وحروفا وظروفا، والسياق هو الفيصل في الاستعمال. وقد سبق وأن سقنا مصطلح الأصوات الفوق تركيبية، والفوق قطعية.

ويعدّ حرف الجر من أشكال التجميع بالروابط، ومن ذلك الربط بحرف الباء كقولنا: تصوير بالزيت، وتصوير بالرنين المغناطيسي، <sup>35</sup> تفريغ بالشرارة <sup>36</sup>

ومن ذلك الرابط (على) حيث يرد في مواقف متعددة، ويعين التركيب على تحديد المفاهيم، وذلك مع الفعل (حمل) في قولنا: حملة على الحصان، وحملة على الكذب،

وحمله على أكف الراحة. وجاءنا على دراجة نارية، وجاءنا على عجل. وجاءنا على مضض. وجاءنا على الرغم من تعبهِ ووعكائه سفره. فالفعل واحج، وحالاته متعدّدة.

وقولنا: خرج على الضيوف، أي خرج إليهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف/31]. وخرج على عجل، أي مسرعاً، وخرج على الحاكم، أي تمرد، ولم يلتزم بما هو جار من النظام.

ومنه قولنا للمتسرع في حديثه: على رَسلك، أي تمهلْ وتريثْ. وقولنا للمعيل: على الجميع، أي إعدلْ، ويكون تطبيقك للأمر على الجميع. وفي الدعاء (حوالينا، لا علينا) أي لا تمطر علينا مطر العذاب والهلاك.

بل قد يحدّد الحرف مفهوميّن مضادين تماماً رغم اشتراك التركيبين في النواة الأصلية، كأن نقول: رغب فيه، ورغب عنه، فإرادة الفعل، وعدم إرادته تحدّدت بحرف جرّ لا غير.

هذه نماذج عن التجميع المصطلحي وحالاته، أردنا من خلالها تبين مرونة المصطلح، وكيفية انتقاله من حقل إلى آخر، متوسلاً بآليات، حتى لا يخلّ بلغة التخصص التي تتطلب التفرد بالمصطلح، لخصوصية الدلالة.

د/ محمد خليفاتي

جامعة يحي فارس المدية

الهوامش:

<sup>1</sup> - البيان والتبين، الجاحظ، مؤسسة الخانجي القاهرة. ط" 2 تج: عبد السلام هارون. ج: 1/139

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: 140

- <sup>3</sup> - كتاب التعريفات. الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1- 1983/1403 ص:28
- <sup>4</sup> الأسس اللغوية لعلم المصطلح- محمود فهدى حجازي- مكتبة غريب، القاهرة. د.ت. ص 11-12.
- <sup>5</sup> - المرجع السابق-ص 14.
- <sup>6</sup> - كشاف اصطلاحات الفنون محمد بن علي التهانوي، ج:1- ص:1
- <sup>7</sup> - الكليات. أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش، دمشق. ط:2/ 1981 ص:201
- <sup>8</sup> [www.boosla.com/showArticle.php?Sec=Hardware&id=53](http://www.boosla.com/showArticle.php?Sec=Hardware&id=53)
- <sup>9</sup> المعجم الجامع- معجم عربي عربي- إعداد: باسل زيدان محمد غوادر- حرف الفاء- جامعة النجاح
- <sup>10</sup> - كتاب التعريفات. الشريف الجرجاني. ص:154
- <sup>11</sup> أصول الفقه- وهبة الزحيلي- دار الفكر- ط1- 1406هـ/1986م- ج1- ص 95.
- <sup>12</sup> - التعريفات: 154
- <sup>13</sup> - أصول الفقه، الزحيلي: 95
- <sup>14</sup> - الشاهد وأصول في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت. د.ت.
- <sup>15</sup> معجم العين، الخليل بن أحمد، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال، ج:7 ص:215
- <sup>16</sup> مشاكل القول في النقد اللغوي، صلاح الدين الزعبلوي. الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ط:1 دمشق، 1484ص191
- <sup>17</sup> المصطلح النقدي 11
- <sup>18</sup> جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي. ص:383
- <sup>19</sup> كشاف اصطلاحات الفنون. محمد علي التهانوي، كلكتا، 1862ص:1080
- <sup>20</sup> التعريفات: 81
- <sup>21</sup> كتاب التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني. ص:23
- <sup>22</sup> نفسه
- <sup>23</sup> معجم المصطلحات الأساسية في التقييم، والإدارة العامة. تأليف جلول ساسي وآخرين. ص:14
- <sup>24</sup> المعجم الوسيط. صلاح الدين الهواري. دار البحار بيروت. د.ت: 1807

- <sup>25</sup> منهاج البلغاء، وسراج الأدياء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، تونس. 1985 ص 196:
- <sup>26</sup> المحيط البرهاني في الفقه النعماني، محمود البخاري بن مازة. ص: 36
- <sup>27</sup> المعجم الوسيط، مادة استحق
- <sup>28</sup> لسان العرب، ابن منظور، إحياء التراث العربي، لبنان، تح: عبد السلام هارون. ج: 3 ص: 385 مادة شهد
- <sup>29</sup> كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري. تح: علي محمد البجاوي ومحمد بن الفضل إبراهيم عيسى البابي الحلبي، 1952/1371 ص: 416
- <sup>30</sup> الموسوعة الحرة، تحين: 2016/12/29
- <sup>31</sup> القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار المعرفة، بيروت، ط: 1399/1979 ج: 3 ص: 499
- <sup>32</sup> الموسوعة الحرة. 2017/8/5
- <sup>33</sup> تاريخ العلوم عند العرب- عمر فروخ- دار العلم للملايين- 1390 هـ/ 1970 م- ص 244-245.
- <sup>34</sup> المنظمة العربية للترجمة، مشروع المصطلحات: إعداد هيثم النامي، هبة سري.
- <sup>35</sup> نفسه: 83
- <sup>36</sup> نفسه: 41

### المراجع

- الأسس العلمية لعلم المصطلح، حجازي محمد فهي. مكتبة غريب، القاهرة، د. ت
- البيان والتبيين. الجاحظ، مؤسسة الخانجي، القاهرة، تح: عبد السلام هارون ط: 3 د. ت
- تاريخ العلوم عند العرب- عمر فروخ- دار العلم للملايين- 1390 هـ/ 1970 م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. أحمد الهاشمي. مكتبة الإيمان مصر. ط: 1-1420/ 1999
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي. مطبوعات جامعة الكويت.
- العروض والقافية بين التراث والتجديد، مأمون عبد الحليم وجيه. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1-1428/ 2007
- القاموس المحيط الفيروزي، دار المعرفة، بيروت، ط: 1-1399/ 1979

- كتاب اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي. تح: لطفي عبد البديع، القاهرة. 1963
- كتاب التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1- 1983/1403
- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، م: عيسى البابي الحلبي. تح: علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، ط: 1371/1952 ص: 416
- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي. تح: عدنان درويش. ط: 2 دمشق، 1981
- لسان العرب، ابن منظور. دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني. محمد البخاري بن مازة. تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، 2004/1424
- معجم العين، الخليل بن أحمد، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي. دار مكتبة الهلال.
- مسالك القول في النقد اللغوي، صلاح الدين الزعبلوي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع. ط: 1 دمشق، 1984
- معجم المصطلحات الأساسية في التقييم والإدارة العامة. تأليف: جلول ساسي وآخرين.
- المنظمة العربية للترجمة، مشروع المصطلحات، إعداد هيثم النامي، هبة سري.
- المعجم الجامع-معجم عربي عربي- إعداد : باسل زيدان محمد غوادر-حرف الفاء- جامعة النجاح
- [www.boosla.com/showArticle.php?Sec=Hardware&id=53](http://www.boosla.com/showArticle.php?Sec=Hardware&id=53)